إملي نصر الله

الأنوار — الجمعة ٢٣ آذار ٢٠١٨

د. جهاد نعمان
أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه

جسّدت إملي نصرالله قيم آذار الحقيقية!

آذارها الذي غابت عنّا خلاله، هو آذار الأم المثالية التي تلازم اطفالها وتتعهدهم بما فُطرت عليه من رقة وانعطاف. تجلّت إملي نصرالله مثال الأم الرشيدة الحكيمة منجبة الحكماء. وانطوى في كتاباتها اهتمام بالغ بدور الأم والدفاع عن المرأة بوجه عام.

آذارها آذار المعلّمة التي تذوب لتنير طريق تلامذتها وتقودهم الى هدف العلم والمعرفة.

آذارها المتجدّد ابدًا برز ربيعًا دائمًا يفترّ عن ثغره الباسم فيحوّر الأرض ويبدّل شكل الطبيعة فاذا الأرض غير الأرض والسماء غير السماء .. بوصفها الطبيعة الخضراء يفترّ كلٌ منا باسمًا لها وقد تمطّت نافضةً عن جفنيها الكرى وصحت بعد سُبات عميق. والطبيعة في صحوها هذا، يصحو معها الأمل والحب والخيال، على الرغم من طيور أيلول التي رسّخت في البال والذاكرة لوعة تأتت من هجرة الأحباء!

عكست أديبتنا الكبيرة في مناخها الوجداني الأمومي والتعليمي والربيعي، حكاية الشعب اللبناني التائق في عمق اعماقه الى «الزمن الجميل» الذي اعتورته عوائق ومتاعب جمة ولما تَزَلْ!

٣٢ مأثرة ادبية نُقلت الى غير لغة وجاءت مرتدية لباس الفن الرفيع والدقيق الذي يصوّر اجواءَنا الآذارية الحقة وقد ركّزت فيها كاتبتنا على عهد الطفولة، الذي نحتفل به في شهر آذار ايضًا! فهي أتاحت مثلاً للصبية ان تذهب الى الحدائق حيث وردة تتثاءب، وأخرى تتمطّى ، وثالثة تتأهب لتفتح فمها وتخرج من شفاهها العبق العطر تنشره في الفضاء.

أدب إملي نصرالله يجعل المرأة شعرَ الخالق وراحةَ الجندي بعد المعركة.

دافعت عن التعلّق بالأرض والوطن وشاهقات القيم الانسانية فبرعت وحلقت بأسلوبها السهل الممتنع. وعت واقعها المَعيش في الجنوب اللبناني وسائر الوطن لتعيد صياغته عبر معايشة الهجرة من غير ان تتمرّد على الجذور.

عنيت إملي بالقلوب كما عنيت بالأذهان، بل انها قصدت الاذهان من طريق التأثير العاطفي والجمال الفني. وتكيّفت في اساليبها على ما تقتضيه الأغراض والحاجات. فمن التوقيع الشجي الناعم في مواقف الحزن والمحبة، الى الهمس العتابي الرقيق في مواقف الاصلاح والتنبيه، الى الخدش المتهكم في التنبيه على العوائد والنقائص، الى التوثب الرشيق في عرض القصة، الى التأجج العاطفي في مواقف الحماسة والتغني بالوطن...

رحمها الله عداد حسناتها...